

ملخص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 22 / عبد الحليم الغزي

مفردات مهمة في سياق عقيدة الرجعة العظيمة ج5

2- علي سيد الكرات ومحورها ق2

الاحد : 22/شهر رمضان/1446هـ - الموافق 23/3/2025م

"مُفْرَدَاتٌ مُهِمَّةٌ فِي سِيَاقِ عَقِيدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ"، هذا هو عنواننا..
انتقلتُ إلى المُفْرَدَةِ الثَّانِيَةِ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ: "عَلِي سَيِّدُ الْكِرَاتِ وَمِحْوَرُهَا".
سَأَكْمِلُ مِنْ حَيْثُ انْتَهَيْتُ:

وَسَابِقًا مِنْ كَلَامِ لَسِيْدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:
في (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة)، لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة (1104) للهجرة، طبعه مؤسسة السيدة المعصومة/ قم المقدسة/ صفحة (405)، الحديث التاسع والثلاثون بعد المئة: عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي حَدِيثٍ - هَذَا الْحَدِيثُ وَرَدَ فِي خُطْبَةٍ تُعْرَفُ بِالْخُطْبَةِ الْاِفْتِخَارِيَّةِ، أَوْ بِخُطْبَةِ الْاِفْتِخَارِ، وَهِيَ مِنَ الْخُطْبِ الَّذِي رَوَاهَا رَجَبُ الْبَرْسِيِّ مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ، رَوَاهَا فِي كِتَابِهِ الْمَشَارِقِ: وَمِنْ أَنْكَرَ - أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ - وَمَنْ أَنْكَرَ أَنْ لِي فِي الْأَرْضِ كَرَّةٌ بَعْدَ كَرَّةٍ، وَدَعْوَةٌ بَعْدَ دَعْوَةٍ، وَوَعْدَةٌ بَعْدَ رَجْعَةٍ، حَدِيثًا - حَدِيثًا فِيهَا سَيِّئِي - كَمَا كُنْتُ قَدِيمًا - مَنْ أَنْكَرَ هَذَا - فَقَدْ رَدَّ عَلَيْنَا - عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ - وَمَنْ رَدَّ عَلَيْنَا فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ - كَلِمَةٌ قَصِيْرَةٌ وَجِيْرَةٌ لَكِنَّا جَمَعْتُ كُلَّ الْمَضْمُونِ..
بعد هذا الكلام الواضح جداً لا أعتقد أنني بحاجة إلى تعليق إضافي لأجل أن أبين مضمون هذه الكلمات لأنها واضحة جداً.

من هنا فإنني سأقرب لكم هذا المضمون: من أن علياً سيد الرجعات، وسيد الكرات، وسيد الأوبات، وهو محورها الأعلى، أقرب لكم الأمر بمثال أخذ القرآن مثلاً، القرآن مثال لمجمع العوالم، فالقرآن مجمع لعدد كبير من السور القرآنية، سور قرآنية تباينت في مضامينها، في أسمائها، في عدد آياتها، في وفي وفي، القرآن جمعها فهي بمثابة مجموعة عوالم كل سورة لها عنوانها، لها خصائصها، لها ولها ولها، وهكذا هي عوالم التكوين، فعوالم التكوين جمعت في مصحف الوجود، مثلما سور القرآن جمعت في هذا المصحف بين الدفتين، عوالم الوجود جمعت في مصحف الوجود.

- فنحن عندنا مصحف الوجود.
- وعندنا مصحف الكتاب، مصحف القرآن.
فالقرآن مجمع للعوالم، والسور هي العوالم، وكل سورة عالم قائم بذاته، وفي كل سورة آيات، كل آية تمثل جهة من جهات عالمها، وفي كل عالم هناك ما هو مادي وهناك ما هو معنوي.

في السورة القرآنية؛

- ما هو مادي؛ الألفاظ.
- وما هو معنوي؛ إنه مضمون تلك الألفاظ.
فإذا ما يمتنا أنظارنا إلى مجمع العوالم هذا فإننا سنرى علياً في مجمع العوالم القرآنية سترها سيد آيات القرآن، إنه سيد الآيات وهو محورها، ولذا فإن علياً مع القرآن والقرآن مع علي..

فالرجعة العظيمة تجري في عالم التكوين، وعلي سيد كراتها، وسيد أوباتها وهو المحور في كل طبقاتها ومراحلها..
سأخذ لكم صورةً ماثبة ما يقال له في الثقافة المعاصرة: "الصورة المقطعية"، لأنني لا أستطيع أن أخذ صورةً كاملةً في حلقة محدودة وضيقة جداً، لذا سأكون مضطراً أن أخذ صورةً مقطعيةً، صورةً جانبيةً، لأبين لكم مقصودي من أن علياً سيد آيات القرآن ومحورها وهو مثالاً تقريبي للمفردة التي نحن بصدد الحديث عنها؛ "علي سيد الكرات ومحورها".
سأخذ لقطات من هنا ومن هناك من مختلف سور القرآن:

نبدأ من الفاتحة؛

هناك عنوان واضح في سورة الفاتحة، وهذا العنوان هو الجوهر المتحرك في القرآن كله، هذا العنوان؛ (الصراط المستقيم)، وقد جاء متوسطاً آيات سورة الفاتحة، أنا لا أريد أن أتحدث عن مضمون الآيات، إنما هي إشارات عابرة، وعابرة جداً: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، الصراط المستقيم في ثقافة العترة القرآنية عنوان خاص بعلي في كل الكتاب..

إذا أنتم رجعتم بأنفسكم إلى زيارات أمير المؤمنين ستجدون أنكم تسلمون عليه بهذا الوصف..
الصراط المستقيم هذا العنوان يتحرك في القرآن كله، بعبارة وجيزة: (القرآن الكريم هو برنامج يرشدنا إلى التعامل الصحيح مع الصراط المستقيم)، هو هذا، وهكذا يصنع الإنسان، القرآن كتاب صناعة الإنسان، كيف يصنع هذا الإنسان؟ عبر برنامج، هذا البرنامج يعلمنا كيف نتعامل ونتعايش مع الصراط المستقيم، فكل القرآن مداره مدار الصراط المستقيم.

ولذا فإن فاتحة الكتاب التي هي خلاصة مركزة ومعمقة لكل ما في الكتاب الكريم أهم مطلب فيها هو هذا، وفقاً لهذا المطلب يصنع الإنسان، ولذا فإن سورة الفاتحة قسمت الإنسان على أساس هذا الصراط:

"صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"، هذه المجموعة الأولى.

"عَبْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ"، هذه المجموعة الثانية.

"وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَالِئُونَ"، هذه المجموعة الثالثة.

والقرآن من أوله إلى آخره يقسم الناس هذا التقسيم، وأساس هذا التقسيم هو الصراط المستقيم، وهذا هو علي، هذه بيعته الغدير.
في الحلقة الماضية أشرت إلى مسألة؛ "الوحدة الإسلامية"، وقلت من أن رسول الله هو الذي فرق المسلمين، هو الذي قال: (اللهم وال من وآله وعاد من عاداه)، فلماذا أنتم تركضون وراء أعداء الله تريدون أن تتوحدوا معهم؟! هو نبينا صلى الله عليه وآله هو الذي سمي علياً الفاروق الأعظم، هذا الفاروق الأعظم يفرق ماذا؟ إنه يفرق الناس إنه يعزل الأختيار بعيداً عن الأشرار، إنه يعزل الأظهار بعيداً عن الأنجاس، هذا هو علي الفاروق الأعظم..

في (معاني الأخبار) للصدوق، المتوفى سنة (381) للهجرة، طبعه مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المقدسة/ الصفحة الخامسة والعشرين بعد المئة، باب عنوانه: "معنى الصراط"، الحديث الأول: بسنده - بسند الصدوق - عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله الصادق صلوات الله عليه عن الصراط؟ فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان؛ صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم - هذه صورة تقريبية، وإلا فإن المعنى النهائي الواضح في ثقافة العترة الطاهرة: الصراط المستقيم علي في الدنيا وفي الآخرة، وأما صراط جهنم فلا يجوز عليه أحد إلا بإذن من علي، إلا بصك بولاية علي..

في سورة البقرة بعد البسملة: ﴿الم﴾ - هذه رموز وهي تشير إلى حقيقة غيبية عظيمة، الآية التي بعدها تبين هذا المعنى - ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، علمونا من خلال المنابر، من خلال الدروس، من خلال الكتب، من خلال التفاسير أن القرآن هنا يتحدث عن نفسه، أية بلاغة هذه؟! هل يتحدث متحدث عن نفسه ويقول ذلك هو؟! أي منطقي هذا؟! وكنا نقبل هذا لأنهم استحرمونا، ﴿ذلك الكتاب﴾، يقولون لعلوا منزلة الكتاب، فهل يتحدث المتحدث عن نفسه لبيان علو منزلته بهذه الطريقة؟! المصحف هنا يتحدث عن حقيقة عظيمة، الكتاب حقيقة جامعة، "كتب"؛ جمع، ولذا يقال لها كتابة لأنها عملية جمع بين الحروف، وعملية جمع بين الكلمات، وعملية جمع بين الجمل، وعملية جمع بين السطور، وعملية جمع بين الصحائف، حينئذ نكون الكتاب، صحائف تشتمل على سطور، السطور تشتمل على جمل، الجمل تشتمل على كلمات، الكلمات تشتمل على حروف، وكل ذلك نشأ بسبب عملية الجمع فيما بين هذه الأجزاء، ويقال لها كتيبة لأنها مجموعة من الجند يتشابهون في لباسهم في سلاحهم في حركتهم..

"ذلك الكتاب"؛ ليس الحديث عن أوراق سطرت عليها الجمل والعبائر والكلمات والحروف، إنما هي حقيقة عظيمة جامعة، إنها الحقيقة التي تحدثت عنها سورة يس: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾، هذا هو الإمام المبين..

﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾، في (تفسير القمي)، جامع من جوامع أحاديثنا التفسيرية، طبعه مؤسسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثالثة والثلاثين: بسنده - بسند القمي - عن أبي بصير، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قال، بخصوص هذه الآية: "ذلك الكتاب لا ريب فيه"، قال: الكتاب علي لا شك فيه، "هدى للمتقين"؛ بيان لشيعتنا - إلى آخر ما جاء في تفسير هذه الآيات..

دققوا النظر في الآيات حتى لا يضحك عليكم: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ - انتهى الكلام عن الكتاب، من هم هؤلاء المتقون؟ - الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ﴿﴾ والذين يؤمنون بما أنزل إليك، هذا هو القرآن، هذا هو المصحف، فهل يستقيم الكلام أن السورة تبدأ هكذا: "ذلك الكتاب"، فهي تتحدث عن القرآن، وبعد ذلك تصف المتقين المهتدين بهذا الكتاب بهذه الأوصاف، ومن جملة هذه الأوصاف أنهم يؤمنون بالقرآن؟! هذا الكلام ليس مستقيماً، هذا الكلام ليس بليغاً.

- فالكتاب في بداية السورة علي مثلما قال الصادق صلوات الله عليه.

- والقرآن المصحف هو هذا: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾، من الصحف والكتب والأسفار التي أنزلت على سائر الأنبياء - وبالأخرة هم يوقنون﴾، إلى آخر آيات السورة الشريفة، لو اكتفينا بهاتين اللقطتين من الكتاب الكريم لكان الأمر كافياً ووافياً وشافياً.

في سورة آل عمران، الآية السابعة بعد البسملة: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أماناً به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾.

وحاجتنا هنا: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾، قطعاً محمد صلى الله عليه وآله سيكون سيدهم، فهل نتصور أن محمداً صلى الله عليه وآله أنزل عليه القرآن وهو لا يعرف حقائقه؟! أعداء العترة من نواصب سقيفة بني ساعدة يقولون من أن الراسخين في العلم هم لا يعلمون تأويل القرآن، وإنما الذي يعلم تأويله هو الله، ولذلك يضعون علامة توقف في القراءة ويقروون هكذا: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ - تتوقف ثم تكون هذه الواو استثنائية - والراسخون في العلم﴾، إلى آخر الآية.

قراءة العترة الطاهرة: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾.

أي راسخين في العلم إذا كانوا لا يعلمون شيئاً؟! كيف يعبر الله سبحانه وتعالى عن هؤلاء بأنهم راسخون في العلم وهذا التعبير لم يرد في القرآن إلا في هذا الموضع، كيف يعبر الله عنهم بأنهم راسخون في العلم وهم لا يعلمون؟! أي منطقي هذا؟! ثم أين رسول الله؟ رسول الله يعلم القرآن وحقائقه أو لا؟ فأين ذكره؟ ألا يفترض أن الآية هكذا تقول: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله ورسوله﴾ - تتوقف، ثم بعد ذلك تقول: والراسخون في العلم﴾، وهم الذين لا يعلمون، فأين رسول الله؟ أنتم، أنتم يا شباب السنة تقبلون هذا المنطق؟! لنفترض أن الراسخين في العلم أياً كانوا، أكانوا من الصحابة، أكانوا من أهل البيت، لنفترض أننا نسلّم بأنهم لا يعلمون حقائق القرآن، رسول الله قطعاً يعلم حقائق القرآن، إذا أين ذكره؟! فلا بد أن يكون مذكوراً في الراسخين في العلم.

إذاً هناك مجموعة تعرف حقائق القرآن، هذه المجموعة على رأسها محمد صلى الله عليه وآله، هل يمكن أن يكون الصحابة في هذه المجموعة وعلي وآل علي يكونون خارج هذه المجموعة؟! ماذا تقولون أنتم؟

تلاحظون أن القرآن في سورة الفاتحة في عالم الفاتحة ذكر علياً بصيغة معينة تناسب مع ذلك العالم، وفي سورة البقرة كذلك، وفي سورة آل عمران، وهكذا هو علي في عالم الرجعة العظيمة، في كل كرة يكون حضوره يناسب تلك الكرة، في كل أوبة، في كل رجعة، فهو صاحب الرجعات وسيد الكرات..

الآية الحادية والستون بعد البسملة من سورة آل عمران، إنها آية المباهلة، ومركزها علي، قد تقولون كيف؟ تعالوا كي نقرأ الآية: ﴿فمن حاجك فيه في عيسى المسيح بحسب سياق الآيات وواقع المباهلة معروفة مشهورة - من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم - أبناءنا حسناً وحسيناً - ونساءنا ونساءكم - ونساءنا فأطمئنا صلوات الله عليها - وانفستنا وانفسكم﴾، إنه علي، لأنه لا يعقل أن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو نفسه، كيف يدعو الإنسان نفسه؟

المركز أين؟ المركز في أنفسنا، هذا هو المحور، النبي صلى الله عليه وآله قدم علياً بهذا المستوى؛ بمستوى أنه نفسه، ومحمد هو الذي يقول: (أنا علي وعلي أنا)، وعلي هو الذي يقول: (أنا محمد ومحمد أنا) صلى الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين..

النَّبِيِّ هُنَا يَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِعَلِيٍّ وَهُوَ مَحْوَرُ التَّوَسُّلِ ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلُ﴾، هَؤُلَاءِ نَقَدْمُهُمْ وَسَيْلَهُ، وَيَأْتِيكَ الْإِبَاعَرُ مِنَ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ عُلَمَاءُ وَمَحْدَثُونَ مِنْ نَوَاصِبِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ يَقُولُونَ لَنَا مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ يَقَعُ فِي دَائِرَةِ الشَّرْكِ، يَقَعُ فِي دَائِرَةِ الْكُفْرِ، فَهَلْ كَانَ النَّبِيُّ كَافِرًا؟ هَلْ كَانَ النَّبِيُّ مُشْرِكًا؟ مَا هِيَ هَذِهِ الْمِبَاهِلَةُ..

هُوَ بِأَمْرِهِمْ، بِأَمْرِ نَصَارَى نَجْرَانَ الَّذِينَ كَانَتْ الْمِبَاهِلَةُ مَعَهُمْ، بِأَمْرِ نَصَارَى نَجْرَانَ بِالتَّوَسُّلِ، أَنْ يُقَدِّمُوا وَسَيْلَتَهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الَّذِي يُقَوْمُ مَتَوَسَّلًا وَيُقَدِّمُ هَذِهِ الْوَسِيلَةَ، مَا هِيَ هَذِهِ الْمِبَاهِلَةُ - فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، عَلِيٌّ هُوَ الْمَحْوَرُ، مَاذَا أَصْنَعُ لَعَلِّي إِذَا كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَدْ جَعَلَاهُ مَحْوَرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ؟!

فِي سُورَةِ النَّسَاءِ، آيَةِ الرَّابِعَةِ وَالسِّتِينَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ - مَنْ هُمْ؟ الصَّحَابَةُ، الْحَدِيثُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، الْحَدِيثُ عَنِ النَّاسِ، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ هُمْ الَّذِينَ يَسْمُونَ بِالصَّحَابَةِ، وَيَنْجُرُ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى بَقِيَّةِ النَّاسِ فِي مُخْتَلَفِ الْعُصُورِ - إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾، مَنْ هُوَ الْمُخَاطَبُ هُنَا؟ هَلِ الْمُخَاطَبُ رَسُولُ اللَّهِ؟ إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ: (جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ)، لَكِنَّ الْآيَةَ تَتَحَدَّثُ هُنَا عَنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ:

الْجِهَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَجِئُوا إِلَيْهَا؛ "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ"، هَذِهِ الْجِهَةُ الْأُولَى.

"فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ"، هَذِهِ الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ لِلَّهِ.

"وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ"، هَذِهِ الْجِهَةُ الثَّلَاثَةُ.

فَمَنْ هُوَ هَذَا الْمُخَاطَبُ فِي الْآيَةِ؟ أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ تَقُولُ: مِنْ أَنَّ الْمُخَاطَبَ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، مَنْ تَضَعُونَ هُنَا؟ نَحْنُ الْآنَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ، وَالصَّحَابَةُ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ وَالْأَخْطَاءَ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَغْفَرُوا.

أَسْلُوبُ الِاسْتِغْفَارِ هُوَ هَذَا الَّذِي فَرَضَهُ الْقُرْآنُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ - يَا عَلِيُّ - فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾، إِذَا جَاءُوكَ فَإِنَّ الرَّسُولَ سَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، إِذَا لَمْ يَأْتُوكَ فَإِنَّ الرَّسُولَ لَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ..

- لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا﴾، حِينَئِذٍ سَتَكُونُ التَّوْبَةُ وَالرَّحْمَةُ مُحَقَّقَةً بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ مَوْجُودًا..

لِمَاذَا يَنْتَقِلُ الْكَلَامُ مِنْ صِيغَةِ الْخُطَابِ الْمُبَاشِرِ إِلَى صِيغَةِ الْغَيْبَةِ؟ هَلِ هَذَا مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي الْقُرْآنِ؟ يَوْجَدُ مِثْلَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ، وَلَكِنَّ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ نَعُودُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ إِلَى الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ بِحَسَبِ وَصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَبِحَسَبِ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ.

فَأَيُّ التَّفَتِّ وَجَدْتِ عَلِيًّا..

فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ الَّتِي هِيَ سُورَةُ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ، آيَةِ السَّابِعَةِ وَالسِّتُونَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ، آيَةُ الْغَدِيرِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (فِي عَلِيٍّ) - هَذَا الْمَضْمُونُ مَوْجُودٌ فِي رِوَايَاتِنَا وَفِي رِوَايَاتِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ مَوْجُودٌ فِي كُتُبِهِمْ، يَضْعَفُونَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ هَذَا أَمْرٌ مَتَوَقَّعٌ مِنْهُمْ، مَاذَا تَرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلُوا؟ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، عَلِيٌّ هُوَ الْمَحْوَرُ، هُوَ الْمَدَارُ مَاذَا أَصْنَعُ لَعَلِّي إِذَا كَانَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُرِيدُ هَذَا فَمَاذَا أَصْنَعُ لَعَلِّي؟ - وَاللَّهُ يَعِصَمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ بَيْعَةَ الْغَدِيرِ.

فَهَذَا هُوَ مِيزَانُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، فَلِمَاذَا تَرَكْتُمْ وَرَاءَ الْكَافِرِينَ، مَا حَاجَتُكُمْ بِهِمْ، مَا حَاجَتُكُمْ لَهُمْ، لِمَاذَا تَرَكْتُمْ وَرَاءَهُمْ؟!

فَقَدْ فَعَلَ وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ فَمَا الَّذِي تَحْقُقُ فِي؟ فِي الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، كَانَ الْإِسْلَامُ نَاقِصًا مِنْ دُونِ عَلِيٍّ فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ بَلَّغَ الَّذِينَ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهِ وَفَسَّرَ الْقُرْآنَ لَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ، هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بَعْدَ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي كُتُبِنَا وَفِي كُتُبِهِمْ أَيْضًا، يَضْعَفُونَ الْأَحَادِيثَ نَحْنُ لَا نَتَوَقَّعُ غَيْرَ هَذَا مِنْهُمْ..

"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"؛ هَذَا هُوَ الْمَحْوَرُ، لَمَّا وَضَعَ الْمَحْوَرُ صَارَ الْإِسْلَامُ كَامِلًا - وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَحْوَرُ لَمْ يَكُنْ مَرْضِيًّا، لَا يَعْنِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَعَاقِبُونَ، لَكِنَّهُ كَانَ إِسْلَامًا يَنَاسِبُ تِلْكَ الْفِتْرَةَ، بِحَسَبِ تَعَابِيرِنَا الشَّعْبِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ؛ "إِسْلَامُ نَصِ رَدْنٍ"..

قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: هُنَاكَ آيَاتُ الْأَحْكَامِ؟! مَا هِيَ الْأَحْكَامُ مَظَاهِرُ وَلايَةِ عَلِيٍّ.

قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: هُنَاكَ آيَاتُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ؟! بِحَسَبِ الطَّاهِرِ اللُّغَوِيِّ، بِحَسَبِ الرَّمُوزِ الْقُرْآنِيَّةِ فَمَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ لَخِيرٍ فَهُوَ فِي فَنَاءِ عَلِيٍّ، وَمَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ لَشَرٍّ فَهُوَ فِي فَنَاءِ أَعْدَائِهِ.

وَحِينَئِذٍ نَذَكُرُ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ فَإِنَّا نَعْرِفُ مَضْمُونَيْنِ:

- الْمَضْمُونِ الْأَوَّلِ؛ نُشَخِّصُ أَعْدَاءَهُ.

- وَالْمَضْمُونِ الثَّانِي؛ إِنَّا نَعْرِفُ فَضْلَهُ مِنْ خِلَالِ قَدَارَةِ أَعْدَائِهِ، إِذَا تَعَرَّفْنَا الْأَشْيَاءَ بِأَضْدَادِهَا.

فَسَيَكُونُ مَرْدٌ كُلُّ الْمَعَانِي فِي دَائِرَةِ وَلايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ فَإِنَّا نَجِدُهُ هُوَ الْمَحْوَرُ، هَذَا هُوَ الَّذِي يُرِيدُهُ اللَّهُ..

هَذَا هُوَ إِسْلَامُ اللَّهِ، وَهُوَ هُوَ إِسْلَامُ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ هُوَ إِسْلَامُ عَلِيٍّ، وَإِسْلَامُ عَلِيٍّ التَّسْلِيمُ لَوْلَايَتِهِ، مَا مَعْنَى الْإِسْلَامِ؟

الْإِسْلَامُ؛ هُوَ التَّسْلِيمُ لَوْلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وَلايَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عُنْوَانُهَا السَّاطِعُ؛ وَلايَةُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

هَذِهِ هِيَ حَقَائِقُ دِينِنَا، وَهَذَا هُوَ مَحْوَرُ دِينِنَا عَلِيٌّ وَلَا يَوْجُدُ شَيْءٌ آخَرَ.

الْآيَةُ الْخَامِسَةُ بَعْدَ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتَرَدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، بِحَسَبِ قِرَاءَةِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

الرُّؤْيَةُ هُنَا وَاحِدَةٌ، رُؤْيَةُ اللَّهِ، رُؤْيَةُ رَسُولِهِ، رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ، قَطْعًا سَيَكُونُ عَلِيٌّ عَلَى رَأْسِ الْقَائِمَةِ، فِي قَائِمَةِ الْمُؤْمِنِينَ، حَتَّى إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقْصِدَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَامَّةَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مَنْطِقِيًّا، إِذَا الْآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ جِهَاتٍ لَهَا وَلايَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَهَذِهِ الْجِهَاتُ تَمْتَلِكُ رُؤْيَةَ إِطْلَاقِيَّةً كَرُؤْيَةَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَةُ هُنَا فِي الْآيَةِ نَفْسُهَا هِيَ هِيَ رُؤْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَهِيَ هِيَ رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ..

سُورَةُ هُودٍ؛ الْآيَةُ السَّابِعَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ - إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - وَيَتْلُوهُ - يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ - شَاهِدٌ مِنْهُ - عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ - وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدَّمُوا وَأَخْرَوْا فِي الْآيَةِ، الْآيَةُ بِحَسَبِ أَحَادِيثِ الْعِتْرَةِ: ﴿أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾،
فهذا الشاهد إمام من بعد رسول الله.

في أحاديث العترة الطاهرة:

في (تفسير القمي)، من جوامع الأحاديث التفسيرية، الطبعة التي أشرت إليها قبل قليل، صفحة (302): بسنده - بسند القمي - عن أبي بصير والفضيل - إنه
الفضيل بن يسار - عن أبي جعفر - إنه الباقر صلوات الله عليه - قال: إنما نزلت: ﴿أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾؛ يعني رسول الله، "ويتلوهُ شاهدٌ منه إمامًا
ورحمته ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به"؛ فقدموا وأخروا في التأليف - الآية واضحة جدا.

وحتى مع هذا التحريف فإن الآية لا معنى لها إلا أن تكون في علي بغض النظر عن الروايات، وبغض النظر عن قضية التقديم والتأخير في الكلمات..

- أقمَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالُوا مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ
فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، الآية بحاجة إلى وقفة لتفصيل المطالب التي وردت فيها، لكن المقام ليس منعقدًا لذلك.

آخر آية من سورة الرعد، الآية الثالثة والأربعون بعد البسملة: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ
الْكِتَابِ﴾، الآية واضحة تأتي بشهيدين، نوابس سقيفة بني ساعدة ماذا يقولون في تفاسيرهم؟

الغريب أن بعضهم يقول: من أن "ومن عنده علم الكتاب"، هو الله!

الآية ذكرت الشاهد الأول: "كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم"

"ومن عنده علم الكتاب"، سياق الكلام واضح هناك شاهد آخر.

ولكن لأجل دفعها عن علي فيأتي هذا التفسير الشيطاني من أن: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ هو الله، فهناك شاهدان: الله والله.

وهناك منهم من قال: إنه جبريل، وهل جبريل يشهد للنبي أمام أولئك الكافرين؟

ومنهم من قال: إنه عبد الله بن سلام، رجل يهودي دخل الإسلام أيام رسول الله.

وهناك من مفسري الشيعة من قال بمثل هذا الكلام، أنا لا أريد أن أتناول هذا الموضوع بكل تفاصيله.

الآية واضحة في علي، الآية في علي وآل علي، لكن العنوان الأول لها علي..

في (الكافي الشريف)، الجزء الأول، طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الخامسة والخمسين بعد المئتين، الحديث السادس: بسنده - بسند الكليني -

عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر - للباقر صلوات الله عليه - "قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب"، قال: إيانا عنى، وعلي

أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله - من هم إيانا عنى؟ إنهم الحجج من المجتبى إلى القائم، وأهم التي هي حجة عليهم، قطعًا يأتي ذكرها

في رأس القائمة.

ما أحدثكم به هو زبده مضامين أقوالهم، إنني ألخص لكم مضامين أقوالهم في كل أحاديثهم ورواياتهم وزياراتهم وأدعيتهم..

في سورة النمل، الآية الأربعين بعد البسملة، في قصة آصف، إنه وصي سليمان النبي، عرش بلقيس: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾، في أحاديث العترة

الطاهرة الاسم الأعظم يتألف من ثلاثة وسبعين حرفًا، آصف كان يمتلك حرفًا واحدًا، بهذا الحرف الواحد كانت له ولاية تكوينية، ولذا جاء بعرض بلقيس

بسرعة هي أسرع من سرعة الضوء، لأنه قال لسليمان النبي: ﴿قَبْلِ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، كيف يرتد إليه طرفه؟ نحن نرى الأشياء عبر الضوء الذي ينقل

الصورة من الأشياء إلى أعيننا، فأصف يقول لسليمان إنه سيكون حاضرًا بين يديك بسرعة هي أسرع من الضوء الذي ينقل إلى عينيك الصورة، وهذا هو الذي

حصل، ولاية تكوينية واضحة بسبب حرف واحد.

علي عنده الحروف كلها، هذا الذي تجدونه في الروايات؛ من أن محمدًا وآل محمد يمتلكون إثنين وسبعين حرفًا والحرف الثالث والسبعون هو حرف مستأثر

به عند الله سبحانه وتعالى هذه الروايات ليست صحيحة، هذه الروايات تتعارض مع القرآن..

القرآن هو الذي يشهد بالعلم المطلق لهم؛ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، فهذه ولاية تكوينية مطلقة، إذا كان آصف عنده

حرف واحد وقطعا هو لم يفعل الحرف كله، لأن مسألة عرش بلقيس مسألة جزئية، الولاية التكوينية واسعة جدًا، فأصف هذا الذي كان وصيًا لسليمان

فعل جزءًا من حرف واحد وأظهر ما أظهر لنا من ولايته التكوينية، فماذا سنقول عن علي؟!

أقرأ لكم شيئًا من كلمات علي صلوات الله وسلامه عليه:

المجلد الخامس من (الرهان)، جامع من جوامع أحاديثنا التفسيرية لهاشم البحراني، الصفحة السابعة والثمانين، رواية طويلة، في آخرها أمير المؤمنين يقول

لسليمان: لو أنني أردت أن أخرق الدنيا بأسرها والسموات السبع وأرجع في أقل من الطرف - من الطرف الذي تحدث عنه آصف ﴿قَبْلِ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

طَرْفُكَ﴾ - ففعلت بما عندي من اسم الله الأعظم - الأمير يتحدث عن الاسم كله بكل حروفه، هذا هو الذي تتحدث عنه الآية: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾،

آصف كان عنده حرف من علم الكتاب وفعل بعضه فكان الذي كان.

في الجزء السادس والعشرين من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفى سنة (1111) للهجرة، طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة،

كلمات أنتقيها من حديث المعرفة بالنورانية، أمير المؤمنين يقول لسليمان وأبي ذر: قد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا

السموات والأرض والجنة والنار ونخرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرب ونشرق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيننا

كل شيء حتى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم الذي

علمنا وخصنا به - وهذا هو الاسم الأعظم الذي تتحدث عنه هذه الآية: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

وحق الزهراء البتول ما ذكرت شيئًا عن علي من الذي أعرفه وأنا لا أعرف شيئًا..

كيف أدري؟!

كيف أدري وهو سر فيه قد حار العقول؟!

حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول..

مظهر لله لكن لا اتحاد لا حلول..

غاية الإدراك أن أدري بأي لست أدري..

مَاذَا نَقُولُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هَجَرَتْ عَلِيًّا وَغَدَرَتْ بِغَدِيرِهِ أَكُنُوا مِنْ أَتْبَاعِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، أَمْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ سَقِيفَةِ بَنِي طُوسِي؟ فَكُلُّ سَقِيفَةٍ غَدَرَتْ بِحَسَبِهَا، وَكُلُّ سَقِيفَةٍ كَفَرَتْ وَخَانَتْ بِحَسَبِهَا..